

## كلمة الأستاذ الأزهر بوعوني

وزير التعليم العالي و البحث العلمي و التكنولوجيا

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة السيد رئيس الجمعية التونسية لتحلية المياه

حضرات الضيوف الكرام

حضرات السيدات و السادة

يسعدني أن أكون بينكم في افتتاح هذا المؤتمر المغربي الذي تنظمه الجمعية التونسية لتحلية المياه مع العديد من الشركاء. و إنني أقدم بهذه المناسبة بعبارات الشكر و التقدير لرئيس هذه الجمعية و للباحثين المشاركين في هذه الندوة. كما أشكر كل الضيوف الوافدين من البلدان الصديقة و الشقيقة للإسهام في هذا الملحق الهام و أتمنى لهم إقامة طيبة بيننا.

كما أودّ أن أشكر الهيئة العلمية التي اختارت موضوع هذا اللقاء. لقد أصبح البحث عن مصادر جديدة أو بدائل للماء العذب من المواضيع الحيوية في منطقة شمال إفريقيا و في جلّ مناطق العالم. ذلك لأنّ الموارد المائية التقليدية محدودة و لأنّ حجم تعبئتها بلغ درجة مرتفعة علاوة عن كونها تتميز بدرجة عالية من الملوحة. من هنا جاءت ضرورة اللجوء إلى موارد غير تقليدية و هي تحلية المياه المالحة من ناحية و معالجة المياه المستعملة من ناحية أخرى بالإضافة إلى مواصلة التحكم في الموارد الحالية و ترشيد الإستهلاك.

و هو ما جعل الجمعية العامة للأمم المتحدة تضع موضوع المياه العالمي لسنة 2007 تحت عنوان "مواجهة ندرة المياه".

و هو يوم عالمي أقرته الأمم المتحدة منذ سنة 1992 تحسيسا لأهمية هذا الموضوع و يحتفل به يوم 22 مارس من كل عام. و تعتبر إشكالية الماء على صعيد المغربي من الأمور التي تحظى بالأهمية البارزة. و في هذا الإطار تمّ إحداث مجلس وزراء المياه لبلدان المغرب العربي، و تمّ عقد عدّة اجتماعات على مستوى الخبراء في هذا المجال، لا سيما في تونس و الجزائر و ليبيا و موريتانيا. علما أنه تمّ الإقرار في مارس 2002 بإنشاء المجلس و المرصد المغربي للموارد المائية قصد التطرق إلى وضعية المياه في بلدان المغرب العربي بهدف تحديد سياسة مغاربية مشتركة للتسيير العقلاني للمياه و الري.

و لقد جعلت تونس من الماء أولوية استراتيجية على مستوى البحث العلمي و سياسة التصرف في المخزون المائي الوطني. ففي بلد مثل تونس، حيث تعدّ الموارد المائية التقليدية محدودة، يمكن أن تشكل إعادة الانتفاع من المياه المستعملة وسيلة هامة لتقاضي العجز المائي و لوجزانيا. و انطلاقا من هذا المعطى، فإنّ سياسة إعادة استعمال المياه المعالجة لغايات فلاحية في هذه السنوات الأخيرة كانت محلّ متابعة.

فالديوان الوطني للتطهير بتونس هو الذي يهتمّ بتطهير المياه المستعملة و معالجتها، و قد ساهم في برمجة محطات التطهير و إنجازها. و يبلغ حاليا عدد محطات التطهير أكثر من خمسين محطة في طور الإستعمال و حوالي أربعين وقعت برمجتها للمستقبل.

و في ما يخصّ تحلية المياه فإنّ التجربة التونسية الأخذة في الانتفاع تقتصر على تحلية المياه الزعاق. أما فيما يخصّ معالجة المياه المستعملة فهي تقتصر على معالجة المياه لريّ الأعشاب و الأشجار غير المثمرة.

و على المدى القريب سنتمكن تونس من تحلية مياه البحر و المعالجة الدقيقة للمياه المستعملة لتوظيفها في ريّ الخضروات و الأشجار المثمرة.

و يمكن الإشارة هنا إلى قرار الدولة إنجاز محطة تحلية مياه البحر بجزيرة سعتها 50.000 (خمسون ألف) متر مكعب باليوم، و ذلك لتأمين حاجيات الجزيرة من المياه الصالحة للشرب حتى موفى سنة 2025.

و لتأمين حاجيات بلادنا من المياه و تمكين تونس من الاستغلال الأمثل و الأنجع لمواردنا غير التقليدية و كذلك التحكم في التقنيات المتطورة و وقع إرساء :

- منظومة وطنية متكاملة للبحث في هذه المجالات (وحدات، مراكز، مخابر...)
- إدراج الماء و الطاقة ضمن الأولويات الوطنية في ميدان البحث العلمي
- منظومة "أمد" التي ستساعد كفاءات تقنية عالية متخصصة من خلال إجازاتها التطبيقية و باحثين متخصصين من خلال إجازاتها الأساسية.

#### حضرات السيدات و السادة

أريد أن أعبر عن تقديري للمجهود الذي ما فتأت الجمعية التونسية لتحلية المياه تبذله لتساهم بكل جدية في رفع هذه التحديات على مستوى التكوين و البحث و هي تعدّ من حلقات الوصل بين لجامعة و المحيط الإقتصادي و الإجتماعي. و يتجلى ذلك من خلال :

- تنظيمها للأيام الوطنية الأولى لمعالجة و تحلية المياه في نوفمبر 2007
- تنظيمها لهذا المؤتمر المغربي الأول حول تحلية المياه و معالجتها. و هو مؤتمر يعطي لعملها البعد المغربي الضروري لمواجهة ندرة المياه و ذلك بتبادل المعلومات و التجارب و التنسيق على مستوى البحث و التكوين. و ستنتم دراسة كلّ هذه المواضيع في المائدة المستديرة و على هامش الأعمال العلمية للمؤتمر.
- و إنني على يقين أنّ دور الجمعيات العلمية سيكون أكبر و أهمّ في المرحلة القادمة التي نريد من خلالها الإرتقاء بمنظومة البحث العلمي و التجديد التكنولوجي إلى درجة من النجاعة و الفاعلية و الشفافية تؤهلها للاضطلاع بدورها المحوري في التنمية الشاملة و المستديرة.
- لقد ساهم البعض منكم في الأيام الوطنية للبحث العلمي و التجديد التكنولوجي التي اتسعت لأكثر من 2200 جامعي و باحث، و لعلّ البعض الآخر منكم قد ساهم في اللقاءات التي نظمتها الجامعات و الأقاليم حول نفس الموضوع.
- و قد أدركتم بهذه المناسبة قيمة الحوار الذي نظمناه و الذي تمخضت عنه أفكار قيمة تستحق أن تسجل كقيمة ثابتة لهذه التظاهرة.
- و قد برزت من خلال النقاش أفكار جوهرية وفاقية تجعل الإرتقاء بمنظومة البحث العلمي و التجديد التكنولوجي إلى مرحلة جديدة رهين توفير الشروط التالية :

- أولاً، التركيز على الاستجابة للأولويات الوطنية و حاجيات المجتمع و الإقتصاد،
- ثانياً، تشبيك هياكل البحث لضمان استعمال أجدى للموارد المتاحة و تحقيق تضافر جهود الباحثين من مختلف الإختصاصات قصد التوصل إلى معالجة إشكاليات تنموية محدّدة و ذلك بصورة شاملة و متكاملة.
- ثالثاً، تنظيم الشراكة بين الباحثين و المهنيين و تعميمها،
- رابعاً، نثمين نتائج البحوث
- خامساً، تنظيم من حيث البرامج و التمويل على أساس التعاقد و التقييم و المساءلة،
- سادساً، إرساء ثقافة الامتياز بإحداث أقطاب امتياز علمية بصفة تدريجية،
- سابعاً، نشر الثقافة العلمية و تبسيط المعرفة،
- ثامناً، الابتعاد عن تشتت الموارد البشرية و المادية تحقيقاً لمزيد النجاعة و الفاعلية.

#### حضرات السيدات و السادة

سنعمل على تحفيز البحث الشبكي نظراً لجدواه، خاصة و أنّ التقاليد البحثية الجديدة في البلدان المتقدّمة تعتمد منهجية التشبيك، مستثمرة ما توفره تكنولوجيات الإعلام و الاتصال من سهولة في تبادل المعلومات و سيولتها.

و في هذا الإطار لا بدّ لنا من دعم الجمعيات العلمية التي كثيرا ما تتوفر لديها سلوكيات و تقاليد في مجالي التشبيك و الانفتاح على المحيط و خاصة على الصناعيين. و ستمكن وكالة النهوض بالبحث و التجديد التي أذن سيادة رئيس الجمهورية زين العابدين بن علي بإحداثها من دعم الصلة بين الهياكل البحثية و المؤسسات الصناعية و الإقتصادية.

إنّ البرنامج الإنتخابي لسيادة رئيس الجمهورية لتونس الغد و مخططات التنمية تعتبر البحث العلمي الدرب الأمثل للتعامل مع مقتضيات العولمة. و تبعا لحاجيات الاقتصاد العصري، تبنت تونس مسارا طويلا المدى يراهن على ثقافة الجودة بتنمية الكفاءات، و تثبيت ثقافة التقييم في كلّ المجالات، بما فيها مجالات البحث العلمي و التكوين الجامعي و التطوير التكنولوجي.

#### حضرات السيدات و السادة

لقد أصبحت الشراكة الدولية تكتسي في إطار العولمة صبغة إستراتيجية. كما اتخذت بعدا شاملا. و إنّ عولمة الإقتصاد تقتضي إدماج المنظومات البحثية الوطنية في فضاءات علمية و تقنية دولية. و هو ما دعا إليه سيادة رئيس الجمهورية في خطابه بمناسبة يوم العلم في جويلية 2007.

إنّ الارتقاء بأداء المنظومة البحثية الوطنية إلى المستويات الدولية المرموقة يتطلب بالإضافة إلى مجهودات المجموعة الوطنية، تعزيز روابط الشراكة و التعاون مع البلدان المتقدمة. و إنّ التعاون مع مراكز الإمتياز في هذه البلدان يعدّ ضروريا للنجاح في تأسيس مراكز امتياز وطنية يكون لها دور ريادي بين سائر الهياكل البحثية الوطنية.

و يشكل التعاون الدولي ببعديه الثائي و متعدد الأطراف، محورا أساسيا نظرا لما يتيحه من تبادل للخبرات بين المجموعات العلمية التونسية و شركاءها الآخرين و من إمكانية الانخراط في أنشطة الإبداع العلمي و التكنولوجي و تقاسم الأدوار في إنتاج المعرفة، و استثمار نتائجها.

و سنتمحور الإستراتيجية في هذا المجال حول تعزيز التعاون مع شركائنا المتميزين. و يتعين دعم التعاون العلمي و التقني مع الإتحاد الأوروبي الذي يعدّ شريكنا الأساسي باعتبار اتفاقية الشراكة المبرمة معه سنة 1995 و اتفاقية التعاون العلمي و التقني الممضاة في جوان 2003. و نحن نريد كذلك تمثين التعاون الإقليمي مع شركائنا المغاربيين و كذلك التعاون الثنائي مع شركائنا الأمريكيين و الآسيويين.

#### حضرات السيدات و السادة

لقد اختارت بلادنا الإخراط في اقتصاد المعرفة باعتبار الذكاء مصدرا للثروة. و يتعين عليها أن تندمج في حركية هذا الإقتصاد الجديد الذي يتطلب إنتاج المعرفة و نشرها و تجديدها و كذلك امتلاكها من قبل المؤسسات الإقتصادية.

إنّ النقلة النوعية التي يتعين على المنظومة الوطنية للبحث العلمي أن تحققها ستمكن بلادنا من التمتع في محيط موجه إلى التجديد، أي إلى إرساء نموذج مجتمعي مؤسس على الذكاء.

أشكركم جميعا على المشاركة و أشكر ضيوفنا الأفاضل على الاستجابة للدعوة. كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر إلى الجمعية الأوروبية لتحلية المياه « **European Desalination Society** » وخاصة إلى الأستاذة **Miriam Balaban** الكاتبة العامة لهذه الجمعية و مديرة نشر المجلة العلمية المتخصصة الصادرة باللغة الإنجليزية « **Desalination** » نشكرها على حضورها و رعايتها للجمعية التونسية لتحلية المياه الفتية.

أتمنى أن تكمل أعمالكم بالنجاح و التوفيق و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.